قضيّة الألوهيّة بين الهندوسيّة والبوذيّة والإسلام (دراسة عقدية مقارنة)

د. محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة طيبة

المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

عنوان البحث "قضيّة الألوهيّة بين الهندوسيّة والبوذيّة والإسلام"– دراسة عقدية مقارنة– وجاء فيه ثلاثة اعتقادات مهمة حول الإله: (١) اعتقاد الهندوس وهو يشمل عقيدة: (أنّ الإله واحد ولكن يجوز عبادة غيره)، وعقيدة التثليث، وعقيدة التّعدد والكثرة. (٢) اعتقاد البوذيّة: وهو التوقّف وعدم الكلام حول الإله والتركيز على جوانب الأخلاق والقيم. (٣) عقيدة الإسلام: وهو عبادة إله واحد لا غير، ولا يجوز الإشراك به في حال من الأحوال، وهو مقصد خلق الجنّ والإنس، وهو زبدة دعوة الأنبياء والرّسل، والبحث يدرس قضيّة الألوهية دراسة جادّة مع المقارنة بين المذاهب الثّلاثة، ومع تسليط الضوء على أهم اعتقاداتهم حول الإله.

الكلمات المفتاحية: قضية– الألوهية– الهندوسية– البوذية– الإسلام– دراسة– عقدية

Abstract

The title of the research is "The issue of divinity between Hinduism, Buddhism and Islam" - a comparative doctrinal study - and it mentioned three important beliefs about God: (1) The belief of the Hindus, which includes the belief (that God is one, but it is permissible to worship others), the doctrine of the Trinity, and the doctrine of plurality and abundance. (2) Buddhist belief, which is to stop and not talk about God and focus on aspects of morals and values. (3) The creed of Islam, which is the worship of one God and nothing else, and it is not permissible to associate with Him in any case, and it is the goal of creating the jinn and mankind. It is the essence of the call of the prophets and messengers, and the research studies the issue of divinity in a serious way with a comparison between the three schools of

thought, and with shedding light on their most important beliefs about God.

مقدمة

الحمد لله العلي الواحد القهار، والصـــلاة والســـلام على خير خلقه نبينا محمدٍ المختار، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد.

خلق الله تعالى الإنس والجنّ ليعبدوه مخلصـين له الدّين، وسـخَّر لهم كثيرًا من الأشياء في السماوات والأرض، نحو: الشمس والقمر واللَّيْل والنهار؛ بل آتاهم كل ما يحتاجون إليه في الحياة الدنيا؛ ليعبدوه ويشكروه.

والنَّاس كـانوا على الفطرة والتّوحيـد الخـالص وبقوا على هـذه الحـال فترة من الزّمن، ثم وسوس عليهم الشيطان، فدخلهم الشرك وعبادة الأصنام، فكانت هذه حال كل أمـة من الأمم، فبعث الله تعالى الأنبياء والرّســـل في كل أمّة؛ ليخرجوهم من الظلمات إلى النّور ويحذروهم من الشّرك وعبادة الأصنام.

ولا يختلف حال الهندوس عن المشـــركين العرب في قضـــية الألوهية، بل هم أكثر منهم جهلًا وظلمًا، فكل شـــيء أعجبهم، أو أحبهم، أو خافهم جعلوه معبودًا، بل يصـــــنعون صـــــنمًا بأيديهم ثم يعبدونه، وهذه حال عامّتهم على حين حال بعض خواصّـــهم أنهم يعتقدون إلهًا واحدًا، كما ورد ذلك في كتبهم المقدّســـة، وثمّة هندوس لديهم عقائد أخرى حول المعبود والإله، مثل: عقيدة التثليث، وعقيدة الحلول والاتّحاد، وما إلى ذلك.

ومن أديان الهند الكبرى البوذية، متفرّعة من الهندوسية ومنبثقة عنها، ولكنها لا تتكلم عن قضية الألوهية، بل توقفت فيها وسكتت عنها.

فبعد المقارنة بين هاتين الديانتين والإسلام وبعد موقفه من قضية الألوهية الّتي هي خلاصة دعوة الأنبياء وزبدة دعوة الدّين الإسلامي؛ ستتضح أهمية موضوع" **قضية الألوهية بين الهندوسية والبوذية والإسلام– دراسة مقارنة**".

وقد ظهرت دراسات عدة عن الهندوسية وعن حضاراتها وثقافاتها القديمة، مثل: كتاب الدكتور أحمد شلبي (أديان الهند الكبرى)، وكتاب الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي (دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند)، وكتاب الدكتور إسماعيل الندوي (الهند القديمة حضاراتها وديانـاتها)، وكتاب الدكتور غوستاف لوبون (حضارات الهند)؛ فهذه الكتب تشير بعض الإشارات إلى قضية الألوهية في الهندوسية والبوذية ولكنها ليست مجتمعة في كتاب واحد ولا في مكان واحد، وكذا لم يأت ذكرها مقارنة بالإسلام، ولا أعرف –على وجه التحديد– من تناول هذا الموضوع بالبحث والدّراسة دراسة مستقلّة.

وقد حملني على اختياره مواقف ديانات الهند من الألوهية؛ إذ هم ليسوا على طريقة واحدة، وبيان صورة الإسلام الواضحة الحقيقة؛ لكي نصل إلى النتيجة، وهي معرفة الحق والباطل والتمييز بينهما.

خطة البحث:

احتوى البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

المقدمة: وتشتمل على فكرة عامّة عن الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والدّراسات السّابقة، ومنهجه.

التمهيد: عقيدة أصحاب ديانات العالم في قضية الألوهية.

المبحث الأول: قضية الألوهية في الهندوسية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دَعْوَى الهندوس بتوحيد الألوهيّة.

المطلب الثاني: التثليث في الفكر الهندوسيّ.

المطلب الثالث: عقيدة تَعدّد الإله.

المبحث الثاني: قضية الألوهية في البوذيّة.

المبحث الثالث: قضية الألوهية في الإسلام

المبحث الرابع: المقارنة بين الهندوسيّة والبوذيّة والإسلام في قضية الألوهيّة.

الخاتمة: خلاصة البحث ونتائجه.

ثبت المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات.

أما المنهج الذي سـرت عليه فهو المنهج الوصـفي التحليلي النقدي المقارن؛ وقمت بما يأتي:

١. توثيق المادّة العلميّة بذكر المصادر والمراجع في الحواشي.

٢. نسبة الآيات القرآنية إلى مواضعها من الآيات والسور، وكتابتها بالرسم العثماني.

٣. توثيق الأحاديث النبوية، وذلك بذكر اسم الكتاب والباب، ورقم الحديث، وبيان أقوال العلماء في درجتها إذا كان الحديث في غير الصحيحين.

٤. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٥. عمل الفهارس اللازمة على النّحو المبين في الخطّة.

تمهيد

عقائد عامَّة بالإله لدى الهندوس

تعريف الهندوسية:

كلمة (الهندوسيّة) لا تعني الدّيانة الهندوسية فحسب؛ بل تصور تصويرًا دقيقًا كل ما في مجتمعها من العادات، والتقاليد، والعبادات، والعقائد، والتأمّلات الروحيَّة في الله والكون والطبيعة، كما تشمل الأخلاق، والسلوك، والآداب، والقيم الساميّة؛ لذا يقول البعض أنها طريقة للحياة الإنسانية(١).

وأخيرا يتمنى كل هندوسيّ أنْ يتّحد بالله (براهما)، ولكن هذا لن يحصل حسب معتقداتهم إلّا إذا تخلصت النّفس من شرورها، ونزعاتها، وشهواتها، ورغباتها، هكذا يصل إلى مرحلة الإشراق والانطلاق نحو الأسمى؛ حيث تعود الروح من حيث صدرت، فهي جزءٍ من الله تعود إليه وتتّحد به(٢).

الانتشار ومواقع النفوذ:

قديمًا تتمركز الهندوسية في شبه القارّة الهندية (الهند، وباكستان وبنغلاديش)(٣)، ولكن بعد انقسام الهند إلى باكستان وبنغلاديش صارت الهند أكبر دول العالم للهندوسية حيث غالب سكانها الهندوس، وتعد دولة فتنام ثاني دولة للهندوسيّة، وما عداهما من الهندوس في دول العالم فعددهم قليل.

---

(١) ينظر: الموجز في المذاهب والأديان، للأب صبري المقدسي١٩/١. نشر في مكتب الأستاذ: سركيس آغاجان، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٧.

(٢) ينظر: ينظر: الموجز في المذاهب والأديان، للأب صبري المقدسي١٩/١. ٢٠.

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٧٣٠/٢. من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني دار النّدوة العالمية للطباعة والنّشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

نبذة عن عاداتهم وتقاليدهم:

«الهند مركز من مراكز الحضـــارات القديمة في العالم، وهي في هذا تضـــارع مصر والصين وآشور وبابل، ولكن حضارة الهند التي سبقت العهد الآري، ظلت غير معروفة حتى أظهرت الاكتشـافات الحديثة مدى الرقي الذي عرفته الهند في الشـئون المعمارية، والزراعية، والاجتماعية، قبل الميلاد بحوالي ثلاثة آلاف من الأعوام، أي: قبل الغزو الآري بحوالي ألف وخمســـمائة عام، ولكن التّاريخ الواضـــح للهند ارتبط بالعهد الآري»(٤).

والهندوس يصـــل ســـلالتهم إلى القوم الآري التي وفدت الهند في القَرن الثامن عشر قبل الميلاد(٥)، وقد حاربوا سكان الهند الأصليين وانتصروا عليهم، وأقاموا دولة بمسـاعدتهم، ولم يتصـل الآريون بسـكان الهند بطريق التزاوج، بل حافظوا غالبًا على سلالتهم البيضاء، وساقوا سكان الهند إلى الجنوب أو الغابات أو المناطق الجبليّة.

وغالبًا يعتمد المجتمع الهندوســـيّ على النظام الطبقي، فيختلف بعضـــه عن بعض قدرًا ومنزلة، ووضـعت البراهمة المراتب والمناصـب منها: العليا والسـفلى، وقام بتوزيعها حســب الطبقات، ثم وهّمت ســكان الأصــليين –وهم الدراويديّون– أنّ هذه الدّرجات والطبقات من الله.

أي: أنّ الله خلق الإنسان على درجاتٍ(٦).

---

(٤) الأديان الوضـــعية – جامعة المدينة ١٧، مناهج جامعة المدينة العالمية للمرحلة الماجســـتير، نشرته جامعة المدينة العالمية.

(٥) ينظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها لإسماعيل الندوي٦٢، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها للشيخ إسماعيل النَّدوي، دار الشعب عام ١٩٦٩.

(٦) ينظر: إسـلام اور دوسـري مذاهب مين خدا كا تصـور تحقيقي وتقابلي جائزة (قضـية الإله في الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة) للدكتور: رشاد أحمد٤٩، مقال نشر في مجلة الإيضاح العدد ٣١، دسمبر ٢٠١٥م.

١- خلق الإله البراهمة من فمه: منهم المعلّم والكاهن، والقاضي، ويلجأ الجميع إليهم في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

٢- الكاشتر: وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه: يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدّفاع.

٣- الويش: وهم الذين خلقهم الإله من فخذه: يزرعون ويتاجرون ويجمعون المال، وينفقون على المعاهد الدّينِيَّةِ.

٤- الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم مع الزنوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلّاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة. وهذا الفكر عن خلق الإله والنِّظَام الطبقي ما يزال متواجدا في مجتمع الهندوس.

يعتقد الهندوس بأنّ آلهتهم قد حلَّت في إنسان اسمه كرشنا، وقد التقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كحديث النصارى عن المسيح، وقد قام الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – مقارنة بينهما لإظهار التشابه العجيب، بل التّطابق، وعلَّق في آخر المقارنة قائلًا: (وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم)(٧).

أما العقائد المشهورة عند الهندوس فهي كالآتي:

١ – عقيدة الكارما.

٢ – وحدة الوجود: وهو يعني أنّ الكون كله منبثق عن الله، وما الكون كله إلا مظهر لله.

(٧) ينظر: موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية ٢/ ١٠٦، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

٣- عقيدة التقمص أو التجسـد أو التناسـخ أي: تجوال الروح وهو يعني تنقل الروح من جسد إلى جسد.

٤- الانطلاق يعني عودة الروح إلى بارئها الأعلى، وامتزاجها في حقيقتها الأصلية.

٦ – الإلحاد.

ذكر البيروني: أنّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين والتثليث علامة النصرانيّة والإسبات علامة اليهوديّة كذلك التناسخ علم النحلة الهنديّة، فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يعدّ من جملتها(٨).

فعقيدة التناسخ عند الهندوس من العقائد الأساسية، لا يكمل الإيمان بغيره، ويخرج من دائرة الهندسية من عدمه.

المبحث الأول

قضية الألوهية في الهندوسية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوى الهندوس بتوحيد الألوهيّة.

اشتهر الدِّيانة الهندوسيّة بكثرة الآلهة والمعبودات حتى ما تركوا شجرًا ولا جحرًا إلا جعلوه إلهًا، إلا أنّ هذه الكثرة تفقد حين الرُّجوع إلى مذاهب خواصّـهم، فظهر في بعض كتبهم المقدَّسة التفكير في توحيد الألوهية، ولكن يشوبه بعض الخلط والالتباس في تعيين الصفات، فندرس فيما يلي عقيدتهم في وحدانيّة الإله.

«إنّ تقديس الهندوس لمظاهر الطبيعة، لم يحصل دفعة؛ إذ إنّ جمال المظاهر الطبيعية وعظمتها، هو الّذي حرّك فيهم الشّعور الدّيني والإقبال عليها بكل عواطفهم، لدرجة أنهم صـاروا إذا ما توجهوا إلى واحدة من ظواهر الطبيعة غفلوا عن غيرها،

(٨) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ٣٩، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣.

وأطلقوا عليها أسمى الأوصاف وأجمل الأسماء، وألبسوها أفضل المعاني، ومع امتداد الزّمن بدأ يتكوّن عندهم الشعور، بأن الآلهة تتفاوت في الرتبة والقوة والعظمة، وتنقسم إلى رؤساء ومرءوسين، حتى انتهوا إلى الاعتقاد بوجود الإله الأعظم والأقوى، الذي لا يماثله غيره من الآلهة أو الموجودات»(٩).

ذكر المؤلّف أبو اكلام آزاد في تفسيره (ترجمان القرآن) أنّه ظهرت في الفكر الهندوسي نظرات متضادة في قضية الألوهية، إذ إنّ عقيدتهم لا تطابق بما يعملون، وفلسفتهم في توحيد الإله أثَّرت في الفكر والعمل، تأثيرًا ما لا نظير له في مذاهب العالم القديمة، على حين أنّ أعمالهم الشركية، وعبادتهم الآلهة الكثيرة أدَّى إلى أنْ صار كل شجر وحجر إلهًا، فهم في ذلك ارتقوا إلى الأعلى وانحطَّ إلى أسفل السَّافلين في آن واحد(١٠).

وذهب البيروني إلى أنّ بعض نصوص الكتب المقدّسة لدى الهندوس تشير إلى أن الله واحد، أزلي، فريد ولا يشبهه أحد، ورأى أنّ التعدد والإشراك لديهم انحراف عارضي نتج عن عدم قدرة فهم الناس المسائل الدينية؛ يقول: «اعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء، ولا انتهاء المختار في فعله القادر الحكيم الحي المحيي المدبر المبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد، لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء»(١١)

وحسب ما جاء في كتابهم الْمُقَدَّس (الفيدا- يجر ويد) أنّ عبادة المظاهر

(٩) الأديان الوضعية – جامعة المدينة ص٦٢

(١٠) ينظر: ترجمان القرآن لأبي الكلام آزاد ١٧٨/١، الأكاديمي الإسلامي، أردو بازار لاهور، باكستان.

(١١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني ٢٠. مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد آندهرا براديش ١٣٧٧هـ

الطبيعية والمناظر الجميلة تسـربت الهندوس تدريجيًّا مع عقيدتهم في الإله الواحد الأعلى، وهو خالق كل شـيء، ومن الصـعب أنْ تقطع بأن تفكيرهم التوحيدي في الإلـه من بقاء العهد القديم، أو يعد انتقالهم –من اعتقادهم بكثرة الآلهـة إلى عقيدة الإله الواحد– تقدُّمًا ورفعةً؟ ومهما يكن من أمر، فإنّ تفكيرهم التوحيدي متواجد في كتابهم المقدس (يجر ويد)[١٢].

وفيما يلي ذكر بعض نصوص كتبهم المقدّسة الّتي تدل على اعتقادهم في الإله الواحد:

جاء في كتابهم المقدس (أبنشـد) ما نصّـه: «الإله واحد وليس معبود سـواه»، وفي موضـع آخر «ليس له أب ولا ولد، ولا يحكمه أحد، وليس له إمام ولا قائد، ولا يشبهه أحد، وهو أحكم الحاكمين»[١٣].

كما ورد في كتبهم المقدس (يجر ويد) ما يدل على عقيدتهم بتوحيد الإله: «لم يلده أحد، وهو يسـتحق للعبادة، ينتشـر منه كل الأنوار في العالم، كضـوء الشـمس وغيره، وأسأله أن يحفظني من كل سوء ومكروه»[١٤].

وجاءت في كتابهم المقدس (منو إسمرتي) عقيدتهم في الإله الواحد وهذا نصّـه: «ثم إن بَرْمَاتْمَا اللطيف الخفي في ذاتـه، ومظهر الكائنـات بقدرتـه، ذا القوة الأزليـة الأبدية؛ خلق العناصـر وما إليها، وأظهر نفسـه، وأباد الظلام، إنّ برماتما الذي لا يـدرك بـالعقـل وحـده، اللطيف الخفي، والمحيط بجميع المخلوقـات، أظهر ذاتـه

(١٢) ينظر: ترجمان القرآن لأبي الكلام آزاد ١٧٨.

(١٣) الإسلام والهندوسية (إسلام اور هندو مت) ١٣.

(١٤) يجر ويد الباب ٣٢، والآية ٣.

بذاته»[١٥].

وذكر بعض المؤلفين أن كثيرا من الهندوس يهاجمون عبادة الأوثان والأصنام بصراحة، كما يهاجمون العقوبات الدينية الموجودة في النظام الطبقي، وكانت أداة التعبير عندهم الشعر لا الفلسفة النسقية أو المنهجية، وكانت ديانتهم هي البختي (محبة الله) فاتجهوا إلى الوحدانية والإله الشخصي[١٦].

ظهر فيما سبق أنّ عقيدة الهندوس في توحيد الإله ثابت عند الخاصة دون العامّة، ولكن يتزعزع هذه العقيدة من نواح عدة:

١ – لم تلبث هذه النّزعة أنْ غلب عليهم التعدد لحبهم الأصنام والمظاهر الطبيعية.

٢ – لا يوجد في نصوص كتبهم المقدسة ما يدل على منع الشرك مع توحيد الإله، يعني هذا أنَّ التَّوحيد في قضية الإله عندهم يعتمد على الجواز.

٣ – ولو افترضنا أن الهندوس يعتقدون بإله واحد، ولكن لم يلبث أن تتغير هذه العقيدة بتناسخ الأرواح، فالهندوس يزعمون أنّ الإنسان «يتكامل بالتناسخ المتكرر، والأعمال الصالحة، حتى ينتهي به الأمر إلى الاندماج في ذات الله، ومن اندمج في الله أصبح إلها»[١٧].

٤ – الإله الواحد يتغير ذاته عندهم فمرة يرونه في صورة برماتما، ومرة في صورة برهما؛ فيزعمون أنّ «برماتما ذاته ظهر في صورة برهما جَدُّ العَالَمِ كُلُّه»[١٨]،

(١٥) الكتاب المقدّس للهندوس منو (إسمرتي) ترجمة إحسان حقّي ٩–١٠. ١٧، ترجمة: إحسان حَقِّي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى.

(١٦) ينظر: كتاب المعتقدات الدينية لدى الشعوب لجفري بارندر، ترجمة د. إمام عبد الفتاح ١٨٤، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– كويت ١٤١٣هـ.

(١٧) الكتاب المقدس للهندوس (منو إسمرتي) ترجمة إحسان حقي ٨.

(١٨) المصدر السابق ١١.

وهذا تناقض واضح في عقيدتهم بالإله الواحد.

٥- ولو افترضنا أنّ الهندوسيّة دين سماويّ؛ إذ يدعو إلى توحيد الله، فلا شكّ أن يقع فيها شيء كثير من التحريف والتغيير لطول الزمن وتقادم العهد.

٦- يمكن أن خواصهم موحدون في قضية الآلة ولكن ليس بالمعنى الدقيق كما يوجد عند المسلمين، ولا يوجد عندنا دليل أنّ الخواص لم ينحرفوا عن توحيده فيما بعد.

المطلب الثاني

التثليث في الفكر الهندوسي

وعند دراسة أحوال الأمم الوثنية قبل المسيحية يظهر أنّ كثيرًا من الوثنيين قد سبقوا المسيحيين إلى القول بالتثليث، وما قول النصارى بالتثليث إلا قول منحول عن هذه الأمم مع تعديل بسيط في صيغ الثالوث الوثنية، وذلك بإبدال أسماء الثالوث الوثني بالثالوث النّصراني(١٩).

فالقول بإله مثلّث يعود إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، فقد قال به البابليون، حين قسموا الآلهة إلى ثلاث مجموعات (إله السماء، إله الأرض، إله البحر)(٢٠).

وسرت عقيدة التثليث في الوثنيات القديمة كالمصرية فقالوا بالثالوث القديم وهم: آتوم هو العقل، وحورس هو القلب، وتحوت هو الكلمة (أو اللسان) أي: أنّه إله واحد له القدرة العقلية الممثلة بأتوم، وقوة الحياة الممثلة فى حورس، وقدرة التعبير ونقل الأفكار للآخرين وممثلة فى تحوت(٢١).

(١٩) ينظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة للدكتور: منقذ بن محمود السقار٢١٣، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

(٢٠) ينظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة للدكتور: منقذ بن محمود السقار٢١٣.

(٢١) ينظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة ١٩٧.

وكذا عند الفرس (أورمزد، متراس، أهرمان)، والاسكندنافيين (أووين، تورا، فري) والمكسيكيين (تزكتلبيوكا، اهوتزليبوشتكي، تلاكوكا)، ثم فلاسفة الإغريق الذين كانت وثنية النصـــارى أشـــبه بهم من ســـائر الوثنيات الأخرى، فقالوا بثالوثهم المكوَّن من (الوجود، العلم، الحياة)(٢٢).

وســـرت فكرة التثليث الهنود حوالي القرن التاســـع قبل الميلاد، فعبدوا هؤلاء الثلاثة؛ إذ جاء بعض الكهنة، فجمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا إنّه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه، ثم هلكه وهو يرده إليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو براهما من حيث هو موجد، وهو فشنو من حيث هو حافظ، وهو سيفا من حيث هو مهلك(٢٣).

هكذا فتح الكهنة الهنود الباب للمســـيحيين فكرة تثليث في وحدة، ووحدة في تثليث(٢٤).

فبراهمة اسم الله في اللّغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس ويدركه العقل، وهو مصـــدر الكائنات كلّها لا حدّ له، وهو الأصـــل الأزلي المســـتقل، الذي منه يســـتمد العالم وجوده، وجاء في كتاب (الباجا فاتا بورانا) وهو من الكتب الهندية المقدســـة، أن كاهنًا توجه إلى الآلهة براهمة وفشـــنو وســـيفا، وسألهم أيّكم الإله بحق، فأجابوا جميعًا إعلم أيها الكاهن، أنّه لا يوجد أدنى فارق بيننا –نحن الثلاثة–، فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشـــكال، بأعماله من خلق وحفظ وإعدام، ولكنّه في الحقيقة واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة، فكأنه عبدها جميعًا أو عبد

(٢٢) ينظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة ٢١٣.

(٢٣) ينظر: أديان الهند الكبرى –الهندوســيّة والجينية والبوذية– للدّكتور: أحمد شــلبي٤٦، الطبعة الحادية عشرة عام ٢٠٠٠م.

(٢٤) ينظر: أديان الهند الكبرى للدكتور: أحمد شلبي ٤٦.

الواحد الأعلى[٢٥].

كما يظهر بعد الاطّلاع على الكتب الهندوسيّة أنّ الإله لديهم له ثلاثة أسماء فهو فشنو، أي: الحافظ، وسيفا: المهلك، وبرهما، المُوجِد[٢٦].

ولوحظ أنّه لو كان عندهم إله واحد له ثلاثة أسماء، وهو الّذي يدبر الأمور في جميع شؤونه لكان القول بالتثليث خطأ، ولكن التضاد واضح في عقيدتهم بأن: فشنو، أي: الحافظ، وسيفا: المهلك، وبرهما، المُوجِد، فالإله يختلف هنا من حيث تدبير الأمور.

المطلب الثالث

عقيدة تَعدّد الإله

لا يحتاج الدارس إلى أيّ عناء ومشقة لإثبات كثرة الآلهة عند الهندوس، فتعدد الإله عندهم عامّ، ويدل عليه جعلهم لكثير من الظواهر إلهًا خاصًا، ومن تلك الآلهة:[٢٧]

أ – آغني إله النار.

ب – فايو إله الريح.

ج – إندرا إله العاصفة.

د – أوشا إله الفجر.

هـ – بادجبانيا إله المطر.

و– سوربا إله الشمس، أو مستر، أو فشنو.

ز – سوما: إله النبات المقدس الذي يسكر عصيره كل الناس، وكل الآلهة.

(٢٥) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(٢٦) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٥٧٨

(٢٧) ينظر: موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية ٢/ ١٠٨

ح – سافيتار آلهة الشمس.

ط – فيفا سفات إله ضوء الشمس.

وليس من المبالغة إذا قيل: إنَّ الآلهة عند الهندوس لا تعد ولا تحصـــى؛ إذ يعبدون كل ما يعجبهم، أو يحبونه، أو يخافونه من المخلوقات حولهم، ولذلك تحظى البقرة عند الهندوس حتى الآن بالمكانة الأولى تقديسًـــا، وعبادة؛ فهم يحلبونها، ويعبدونها، ولها تماثيل في كل معبد، ومنزل وميدان، وهي تتمتع بحريّة مطلقة في ارتياد الطرقات كيف شاءت(٢٨).

ويعلّق (الكتاب هندو إزم) على كثرة الآلهة بقوله: «إنّ هذه الدّيانة توزع الآلهة حسب المناطق، وحسب الأعمال الّتي تناط بهذه الآلهة؛ فلكل منطقة إله، ولكل عمل وظاهرة إله»(٢٩).

كما يعتقد الهندوس بكثير من آلهة الحيوانات والجمادات، ويركعون للأشـــجار والأنهار والحيوانات إعجابًا لدورها الخالد في حياتهم، وتقديرًا لخدماتها العظيمة، من أجل ســـعادتهم ورفاهيتهم، ومن العجب أنهم جعلوا الثعابين، والأفاعي، والفيلة، والقردة، والبقرة، من أهم آلهتهم ولكن من بينها جميعًا تتمتع البقرة بقداســـة أكثر من غيرها (٣٠).

وينزلون النار منزلة الإله، بل هي أســـاس عبادتهم، وقد أقاموا لها المعابد ووظفوا لها السدنة والكهنة؛ للقيام بالطقوس ورسوم تلك العبادة، وقدّمت إليها القرابين من خبز، وعشـب، وخمر، وكافة ثمار الأرض، بل قيل: إنهم عبدوا عضـو التلقيح؛ لاعتقادهم أنّه ســـبب الخلق والوجود، كما عبدوا الأنثى من البشـــر، وبرزت الهند

(٢٨) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٧٢٦

(٢٩) هندو إزم (الهندوسية) لعبد الحميد النعماني ١٢، نشر في دار العلوم ديو بند يوبي–الهند.

(٣٠) ينظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها٩٣.

بصـورة واضـحة في عبادة الطواطم، واحتلّت مكانة مقدسـة، حتى إننا نسـتطيع أن نقول: إنه لم يكن هناك آلهة سواها(٣١).

والنصـوص الفيدية تشـير إلى أن الآلهة هي رموز للقوى الأسـاسـية للوجد؛ فالخطاب والوعي والحياة والماء والنار من بين القوى المباركة التي يرمز إليها، وهي تمثل القوى التي تخلق الحياة وتدمرها والتي تسيطر على فيض الوجود وغيضه(٣٢).

وما كان عند الهندوس من النّظرة إلى العبادة والألوهية، يظهر منه التّضاد بين دعواهم وما في الواقع، إذ يدّعون بإله واحد، وينفونه بعبادة مئات الآلهة، أي: أنهم يدَّعون إلهًا غير مجسم، ويركعون ويسجدون آلهة مجسمة، نحو: الأصنام والأحجار، فيجوز عندهم عبادة كل من وشـنو، وشـيو، وكرشـنا، وإندرا، وغيره مع دعوة مئات الآلهة الأخرى.

وهناك عدة أسـباب لتحول الهندوس من التوحيد إلى التعدد، ويمكن بيانها في التالي:

١- تسـربت عقيدة تعدد الإله الهندوسَ مع تقادم الزمان وطول العهد تدريجيًا؛ حيث إنهم في البداية يعتقدون بإله واحد، ثم ظهرت أفكار مختلفة وآراء متباينة في تشريح هذا الإله، فظنوا أنّ الإله واحد في الحقيقة، ولكنه يظهر في أشكال مختلفة.

٢- شـدّة حبهم لمظاهر الطبيعة؛ حيث جعلوا كل ما يعجبهم إلهًا ومعبودًا، وظنوا أنّ ما في الكون من المظاهر الجميلة ظهرت في صورة الآلهة.

٣- غلوّهم في الدين؛ حيث إنهم غلوا في بعض الشـخصـيات التي لها دور وخدمات في إصـلاح القوم فجعلوها معبودًا لهم، ونصـبوا لها أصـنامًا وتمثالًا في

(٣١) ينظر: الأديان والمذاهب – جامعة المدينة ٣٠٣.

(٣٢) ينظر: الفكر الشرقي القديم لجون كولر، ترجمة: كامل يوسف حسين ٤٤، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٥م.

الشوارع والطرقات.

٤- ضـعف عقيدتهم في الإله الواحد، وإن ورد بعض كتبهم المقدسـة أنّ الإله واحد ولا معبود سـواه، ولكنه ليس على سـبيل اليقين الكامل والإيمان التام كما يوجد عند المسلمين، بل كان هذا على الجواز فدخل فيهم الشرك بالإله الواجد.

٥- خطؤهم في فهم الإلـه؛ حيث ظنوا أن الإلـه ليس لـه وجود مسـتقل، بل يظهر في صور مختلفة، وأشكال شتى فربما يظهر في صورة فشنو، ومرة في صورة سيفا، ومرة في صورة براهما وإندرا.

المطلب الرابع

عقيدة وحدة الوجود

من أهم العقائد الهندوكية وأعمقها تأثيرًا لدى المجتمع الهندوسـيّ عقيدة وحدة الوجود، وهذه العقيدة لم تتسرب الديانة الهندوسية فجأة، بل لها خلفية:

فذكرت في الهندوسـية الصـلة القوية بين الكون وبراهما؛ مما أدّى إلى اعتقاده بوحدة الوجود، وظهر من فلسفة الهند الخطوات الّتي قادت إلى هذا التفكير، فقد كان الناس يؤمنون بأن للعالم قوة عظيمة يلزم التقرب إليها بالعبادة والقرابين، وكانت هذه القوة تسـمى براهما، ولم تعد القرابين المادية ضـرورية في المرحلة القادمة، بل حلّ محلّها مراقبات على ظواهر كونية تخيلها الإنسـان ضـحايا، وذلك كالشـمس، والنار، والهواء، وفي المرحلة الثالثة، راقب الإنسـان نفسـه وتصـورها قربانًا يوصـل إلى براهما(٣٣).

في المرحلة الرابعة «تجردت المراقبات عن تصـور القرابين، بل صـار الناس يراقبون أنفسـهم على أنهم القوة الكامنة العالمية المؤثرة، ثم وصـلوا من التمثل إلى

(٣٣) ينظر: الأديان الوضعية – جامعة المدينة ص١١١

العينية، وأذعنوا أنّ النفس الشـــخصـــية هي عين القوة الحيوية العالمية، أو البراهما؛ فصار المبتكر والموضوع الخارجي شيئًا واحدًا»(٣٤).

وذهب معظم الباحثين إلى أنّ فكرة وحدة الوجود في الدّيانة الهندوسيّة كان من جراء ردود فعل عنيفة ضِـدّ الوثنية الغارقة من جهة وضـد سـطوة الكهنة، وقرابينهم وطقوســهم من جهة أخرى؛ لذا قادت هذه الحركة ضـــد نخبة من المفكرين والرهبان الذين قطعوا جميع العلائق بالمجتمع، واتخذوا الجبال والغابات مســـكنًا لهم؛ ليتأملوا في الكون والإله، والمخلوقات(٣٥).

وتتضـــح عقيدة وحدة الوجود عند الهندوس جليًّا مما ذكر الدكتور: غوســـتاف لوبون، أنّه يلزم على الإنســان علم الموجود الأعظم هو رب الكون الأعلى، وأنه أدق من الذرة، وأنه أسـطع من الإبريز، وأنه لا تدركه الأبصـار، إلا في المنام على وجه مجرد، فبعض الناس يعبده في عنصـــر النار، وبعضـــهم يعبده في شـــخص ســـيد المخلوقات منو، وبعضـــــهم يعبده في إندرا، وبعضـــــهم يعبده في عنصـــــر الهواء الخالص، وبعضـــهم يعبده في برهما الأزلي، ذلك هو الذي يحيط بجميع المخلوقات، بجسـم مؤلف من العناصـر الخمسـة، فتنمو هذه المخلوقات بعد أنْ تولد، ثم تنحلّ، فيتم ذلك كله بحركة تشابه دوران العجلة(٣٦).

كما جاءت في كتابهم المقدس (ويدانت) العبارة التالية:

«هذا الكون كله ليس إلا ظهورًا للوجود الحقيقي الأساسي، وإنّ الشمس والقمر وجميع جهات العالم، وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المحيط

(٣٤) الأديان الوضعية – جامعة المدينة ص١١١

(٣٥) ينظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها للدكتور: إسماعيل الندوي ١٠٧.

(٣٦) ينظر: حضـارات الهند للدكتور غوسـتاف لوبون ٣٣٤-٣٣٥، نقله إلى العربيّة عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٩.

المطلق، وأنّ الحياة كلها أشـــكال لتلك القوة الوحيدة الأصـــيلة، وأنّ الجبال والبحار والأنهار.. تفجر من ذلك الروح المحيط الذي يستقر في سائر الأشياء»(٣٧).

يتبين من النّص عقيدة وحدة الوجود لدى الهندوس، هو أنّ الإله هو القوة القاهرة، وأنّ كل شـــيء في الكون مظهر لذلك الوجود، فكأنّ الإله موجود مخفي في كل شيء، ولعلّ الهندوس استدلوا من هنا أنّ الله تعالى لما كان وجوده ثابت في كل شيء، فإنّ عبادة أيّ شيء هو عبادة الله تعالى نفسه.

ولعل هذه العقيدة انتقلت إلى الصوفية من الهندوس، إذ هم يؤمنون بها ويدعون الناس إليها.

وينكر الإسلام أشدّ النكير عليها؛ لأنها يؤدي إلى إهانة الله تعالى ونقص شأنه جل في العلا في كثير من الأحيان؛ بل العقيدة الصـــحيحة في هذا أنّ الله تعالى مستوٍ على العرش من حيث الوجود، ووسع علمه كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء.

المبحث الثاني

قضية الألوهيّة في البوذيّة

ظهرت الدّيانة البوذيّة ثورة على الهندوسيّة وبغاوة على نظامها الطبقي الجائر، فهي كانت حركة اجتماعية خلافًا لهذا النّظام، ولم يوجد نظرة قويّة عن الإلهيات في تعليمات بوذا، وكان مذهب البوذيين في بوذا أقرب منه إلى مذهب النّصـــارى في عيسى عليه السلام. ولا يؤمن بوذا في آلهة متعددة، ولا يكفي عنده عبادة إله واحد لنجاة الإنســان، بل لا بدّ أنْ يكون على مرتبة عالية من التَّقوى والتزكية بعد اجتناب

(٣٧) الفيدانت ٤١-٤٣.

هوى النّفس، والمعاصي والذنوب(٣٨).

وذهب أحد مؤرّخ الهند: مولانا أبو الكلام آزاد إلى أنّ بوذا سكت عن الكلام في الآلهة وركز جهوده كلها على التأمّل، والفلسفة، وجوانب الأخلاق، فلمَّا وجد كثرة الآلهة عند الهندوس، وانتشار عبادة الأصنام الّتي قد تصدّ الناسَ عن الفكر في سبيل الحقّ، رأى إبعاد هذه الآلهة عن الطّريق، وتوجّه إلى سعادة الحياة، والتفكير والتأمل في الكون، والفطرة، ورياضة النفس، وعلم الحق، والتَّحلي بالأخلاق الفاضلة وتعليمها، فنتج عن ذلك إنكار الآلهة الّتي يعبدها الهندوس، ولم يلبث متبعو بوذا على ما تركهم من التّعاليم ومكارم الأخلاق أنْ جعلوه إلهًا كما كانت للهندوس آلهة، فبنوا تماثيله وعلّقوها في الشوارع والطرقات(٣٩).

وبما أنّ الدّيانة البوذية لا تؤمن بالإله ولا تريد الخوض فيه، فإنّ جماعة من المحققين يرون أنّ البوذيّة ليست دينًا، بل هي حركة قامت لأجل مقاومة الأفكار الهندوسيّة، ولمحاربة النِّظام الطبقي الجائر فيها، ولإبعاد ما انتشر فيها من الأوهام والخرافات.

وكان بوذا يرشد أتباعه إلى ما فيه خير، ويبعدهم مما فيه شرّ وفسادٌ وضلال لهم؛ إذ قال لهم: «لا يزكي الإنسانَ تلاوته الفيدانت، وخدمته الرهبان، وعبادته الأصنام، ووقوفه في النار، والماء، وتعلمه الأمور السحرية، وهو لا ينجح في هذه الحياة الفانية»(٤٠).

(٣٨) ينظر: إسلام اور دوسري مذاهب مين خدا كي تصور تحقيقي وتقابلي جائزة (قضية الإله في الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة) للدكتور: رشاد أحمد٤٩.

(٣٩) ينظر: تفسير ترجمان القرآن الكريم لأبي الكلام آزاد١٨٤.

(٤٠) گوتم بودھ راج محل سے جنگل تک (بوذا من القصر الملكي إلى الغابة) لكرشن كمار ٩٥، مطبعة نغارشات، مركز حبيب للتعليم، أردو بزار لاهور ٢٠٠٧.

تبين من النّص أنّ بوذا لا يؤمن بعبادة الأصـــنام، وينكر ما في الديانة الهندوسية من الأوهام والخرافات، مثل: السحر، والوقوف في الماء والنار على نية العبادة، وتلاوة الكتب المقدسة للهندوس الفيدانت.

قد ظهرت عقائد بوذا وأتباعه بالألوهيّة في النّقاط التالية(٤١):

١ – **الإلحاد:** لم يتكلم بوذا في أوّل دعوته عن الألوهية، ولم يخض في أمور الغيب، ثم تحوَّل بعد ذلك إلى محاربة الاعتقاد بوجود الله، وصار ينادي بالإلحاد.

٢ – يعتقد البوذيون أنّ بوذا هو ابن الله، وهو المخلِّص للإنسان من شرورها ومآسيها وآلامها، وأنّه يتحمَّل عنهم خطاياهم.

٣ – يعتقدون أنّ حالة بوذا قد تغيّرت في آخر أيَّامه؛ حيث نزل عليه نور أحاط برأسه، وأضاء من جسده نور عظيم؛ فقال الذين رأوه: ما هذا بشرًا إنْ هو إلّا إله عظيم.

٤ – يعبد البوذيّون بوذا، ويعتقدون أنّه سيدخلهم الجنّة، وتُؤَدَّى الصلاةُ عنده في اجتماعات يحضرها كثير من أتباعه.

٥– لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أنْ أكمل مهمته على الأرض.

وهذه الأمور الخمسة قابلة للنقاش، وفيها تناقضات وهي: أنّ قولهم (أنّ بوذا ابن الله) وكذا قولهم: (ما هذا بشرًا إنْ هو إلّا إله عظيم) يوهم أنّه معبود لأتباعه، وأنّه هو الّذي ينجيهم من جميع المصائب والآلام، وقولهم (ماتَ بوذا) يَدُلُّ على موت الإله، فكيف الإله أتاه الموت؟ وقولهم: (صعد إلى السماء بجسده بعد أنْ أكمل مهمته على الأرض) يدل على أنّه نبيّ مرسل من الله، فهذه كلها من التناقضات.

(٤١) موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية ٢/ ١١٧.

ولما لم يستتب الأمر في قضية الألوهيّة عند بوذا، بل ظهرت من أفعاله وأقواله شيء كثير من التّناقضات والتّضاربات انقسم النَّاس إلى قسمين:

١ – **المنكرون:** الّذين يقولون بأنّ بوذا لا يؤمن بالإله ويمنع أتباعه أنّ يخوض في مسألة الإلهية.

٢ – **المثبتون:** الذين يرون أنه كان يؤمن بالإله، ولكنّه لم يهتم بالحديث عنه والدعوة إليه؛ إذ كان هذا أمرًا يقينيًا لدى المجتمع الهندوسي(٤٢).

ويرى مولانا أبو الكلام أزاد الذي كان وزيرًا للمعارف بالهند: أنّ وضع بوذا في صفوف الفلاسفة أسهل من وضعه في صفوف الأنبياء؛ وذلك لأنّه لم يتعرض للخوض في مسألة الإله والألوهية، بل حاول أنْ يقدّم للناس حلول مشاكل الحياة، والنجاح فيها، وانتهى منها دون التحرّش بالله وبوجوده، وإنّه قد قطع علاقة له مع الحياة الدينية في الهند الّتي كان فيها الهندوس يعبدون آلهة لا تعدّ، ولا تُحصى.

إنّه بدأ بحثه وتأمّله في الحياة وفرغ منه دون أنْ يَلْجَأَ إلى الاعتقاد بالله، وأساس ما قدّم بوذا لقومه من التأمّلات في الكون وحلول مشاكل الحياة أساس فلسفيّ، فقال: إن هدف الجهد الإنساني يجب أنْ يكون الوصول إلى حلِّ مسألة الحياة، وذلك من المستطاع دون الاستعانة بوجود فوق العقل، وأسرع أتباعه بعد وفاته إلى تحويل تعاليمه إلى مذهب دينيّ، ولَمّا وجدوا أنّه لم يتكلم عن الإله عمدوا إلى بوذا نفسه، فحملوه ورفعوه إلى عرش الإله الفارغ، إلا أنّ بوذا ليس بمسئول عمَّا فعله أتباعه(٤٣).

مسألة تأليه بوذا:

«قامت الديانة البوذية في بدايتها على مواجهة الطقوس الهندوسية

(٤٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور: ضياء الرحمن الأعظمي ٦٤٧-٦٤٩، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الثانية ١٤٢٤.

(٤٣) ينظر: ترجمان القرآن الكريم، لأبي الكلام آزاد١ /١٨٣- ١٨٥/١.

البرهمية، وكانت متجهة إلى العناية بالإنسان، للوصول إلى مرحلة (النرفانا) وهي السعادة القصوى، وذلك عن طريق تعذيب النفس، وخشونة العيش، وقتل جميع شهواتها، ونبذ الترف، والمناداة بالمحبة، وفعل الخير، والتسامح.

وبعد وفاة بوذا تحوَّلت إلى ديانة ذات طابع وثني، تقوم على تأليه بوذا، وتأخذ طابعًا اجتماعيًّا دينيًّا، وتختلف باختلاف الأمكنة»(٤٤).

ففي الشمال مثل الصين واليابان فقد ازدادت تعقيدًا وانقسمت إلى مذهبين هما:

١- مذهب ماهايانا: وهو مذهب الشمال، ويدعو إلى تأليه بوذا وعبادته وترسُّم خطاه.

٢- مذهب هنايانا وهو مذهب الجنوب وقد حافظ على تعاليم بوذا، والأسس التي دعا إليها، ويعتبر أتباع هذا المذهب أن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجة من الصفاء الروحي(٤٥).

المبحث الثالث

قضية الألوهية في الإسلام

قضية الألوهيّة في الإسلام واضحة وضوح الشمس في رابعة النّهار، وهو أنّه لا إله إلا هو فرد صمد لا شريك له، وهو الظّاهر والبَاطن، وهو الأوّل فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء. وهو على العرش استوى، فالحقّ أنْ لا يعبد الإنسان إلا إيّاه مع الإخلاص والإحسان، وأنْ يصرف له جميع أنواع العبادة.

فإنّ فكرة الألوهية في الإسلام هي الفكرة الصحيحة الّتي بلغت المثل الأعلى

(٤٤) ينظر: موسوعة الملل والأديان- الدرر السنية ١١٣/٢.

(٤٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٧٦١/٢.

في صفات الذات الإلهية وتضمنت تصحيحًا دقيقًا لتفكير العقول البشريّة على اختلاف مستوياتها وعصورها، وجعلت الإفراد بعبادته وحده وعدم الشرّك به من أهم امتيازات الإسلام ومتّبعيه(٤٦).

ولها أهمية ليس بعدها شيء أهم منها؛ بل أساس الإسلام، وقِوَامُه، وعماده، موقوف عليه، وهو مقصد بعثة جميع الأنبياء والرسل، "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ"(٤٧).

وهي من أعظم القضايا الّتي واجهها الإسلام من أوّل يومها حتى اليوم؛ لذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم المشركين إلى عبادة إله واحد خلال ثلاثة عشرة سنة، فكلما جاء إلى شخص أو قبيلة للدعوة وضّح له حقيقتها، ودعا إليها قبل كُلِّ شيء(٤٨). ولما ذكر الله تعالى العِلْمَ وأهميته بدأ بالألوهية؛ فكأنّ العلم بدون علم وحدانيّته تعالى ناقص، فقال عَزَّ من قائل: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ"(٤٩)،"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"(٥٠).

ومما يتبين به مسألة الألوهية في الإسلام أنه جعل كل الوسائط وما يتقرب به المشركون إلى الله تعالى حرامًا، فقال تعالى: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

(٤٦) ينظر: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، للدكتور: رؤوف شلبي١٠٦، الناشر: دار القلم، الطبعة الثالثة ١٩٧٤هـ.

(٤٧) سورة النّحل من آية: ٣٦.

(٤٨) ينظر: الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني ٢٠، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي دار طيبة الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

(٤٩) سورة محمد من آية: ١٩.

(٥٠) سورة العلق: ١.

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ "(٥١).

فهذه الآية وما بعدها تناقش المشركين في قضية الأُلوهية التي هي من أَهم القضايا الدينية، وتضعهم أَمام البراهين العقلية الواضحة، وتحذرهم وتنذرهم بعد ذلك من الخروج عن دائرة الحق، وكان المشركين يؤمنون في قرارة نفوسهم بخالق واحد يصرف الأُمور، وهو الله تعالى، ولكنهم يتخذون إليه الشفعاءَ ليقربوهم إليه زلفى، وقد أَمر الله رسوله أَن يسأَلهم على طريقة الإلزام، لينتهوا عما هم فيه من الإشراك بالله، والعبادة بغيره (٥٢) فقال تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ"(٥٣).

ولقد بدأ الله تعالى سورة آل عمران بقضية الألوهية وتقرير الحق فيها، فذكر وحدانيّته سبحانه تعالى، وأنّه وحده هو الحيّ الذي لا يدركه الفناء؛ القيّوم الذي له الهيمنة والتدبير، والقيام على شؤون الخلق بالإيجاد، والتربية الجسمية، والعقلية، والإعزاز، والإذلال(٥٤). قال تعالى: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

(٥١) سورة الزمر من آية: ٣.

(٥٢) ينظر: التفسير الوسيط – تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ٤/ ٨٣، نشر في الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م).

(٥٣) سورة يونس من آية: ٣١.

(٥٤) ينظر: الموسوعة القرآنيّة خصائص السور للشيخ: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)٦/٢، مؤسسة سجلّ العرب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"(٥٥).

ولقد اختار القرآن الكريم أساليب مختلفة لتوضيح قضيّة الألوهية منها:

١- أسلوب التلازم والتمانع؛ إذ لو كان في الكون أكثر من إله لفسد النظام، فتبين من عدم فساد نظام الكون أنّ الله الواحد الأحد. قال تعالى: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ"(٥٦).

٢- أسلوب التدبر والتفهم في القرآن الكريم، ومن ثم يتعرف على الله جلّ في العلا "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا"(٥٧).

٣- أسلوب القصر، أي أنّ الله تعالى أمر عباده أنّ يوحدوا الله ولا يشركوا به شيئًا. قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"(٥٨).

٤- إثبات وحدانيّته تعالى بذكر قدرته على تصوير الإنسان تصويرًا دقيقًا كيف يشاء؛ من ذكر أو أنثى، أو أسود أو أحمر، تامّ خَلْقُه وغيرِ تامٍ، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"(٥٩).

٥- إثبات وحدانيته تعالى بضرب الأمثلة بأنّك مطالب بأن تسمع وتعي، وأن تنتهي إلى رأي فيما سمعت ووعيت أمستَعدٌّ أنت؟ فهذا صوت الحقّ يهتف بك وبالنّاس جميعا(٦٠). قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

---

(٥٥) سورة البقرة من آية: ٢٥٥.

(٥٦) سورة الأنبياء من آية: ٢٢.

(٥٧) النساء: ٨٢.

(٥٨) سورة البينة من آية: ٥.

(٥٩) سورة آل عمران: ٦.

(٦٠) ينظر: كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، لعمر العرباوي الحملاوي (ت ١٤٠٥هـ)،٥٣ مطبعة الورّاقة العصرية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ" (٦١).

٦- تعريف الله تعالى نفسه لنفسه وإخباره به عن نفسه أنّه لا معبود بحق إلا الله. "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"(٦٢) وقوله تعالى: "إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي"(٦٣). إثبات وحدانيّته بذكر قدرته على الإحياء والإماتة، وخلق كل شيء. قال تعالى: "ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"(٦٤) "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ"(٦٥).

المبحث الرابع

المقارنة بين الهندوسيّة والبوذيّة والإسلام في قضيّة الألوهيّة

أوضحنا فيما سبق أنّ في الدّيانة الهندوسيّة ثلاث اعتقادات في الألوهيّة:

١ – الاعتقاد بتوحيد الألوهية، وهو مذهب الخاصة، والكهنة، والعلماء، ولكن مع هذا الاعتقاد يجوز عندهم العبادة للآلهة المتعددة للوسيلة والتقرّب.

٢- الاعتقاد بالتثليث، وهو برهما، وفشنو، وسيفَا.

٣- التعدد: وتلمسنا هنا أن الآلهة عندهم في كثرة لا تعد ولا تحصى، فزعموا أنّ كل حجر وشجر، ونار وشمس، وحيوان ونبات يصلح أنْ يكون معبودًا لهم، بل جعلوا كل شيء يعجبهم أو يحبونه أو يخافونه إلهًا؛ دون أدنى تفكّر في هل يضرهم أو ينفعهم وما إلى ذلك.

---

(٦١) سورة الحج: ٧٣.

(٦٢) سورة آل عمران: ١٨.

(٦٣) سورة طه: ١٤.

(٦٤) سورة الأنعام: ١٠٢.

(٦٥) سورة الدّخان: ٨.

أمّا البوذيّة فيحسن عدّها من حركة إصلاحية تميل إلى الإلحاد فضلًا عن أنْ تكون ديانة سماويّة أو وضعية، فلوحظ مما درسنا أنها تعتني عناية فائقة بجوانب القيم، والأخلاق، وحول مشاكل الحياة، أما قضية الألوهية فتوقف بوذا من الكلام عنها، وسرعان ما جعلوا بوذا بعد موته إلهًا يُعْبَدْ.

وكان دين بوذا قام على أن يجتنب الإنسان من كل شر وذنب، كبيرًا كان أوصغيرًا، وأن يعيش حياة ساذجة، وأن يكون قلبه صافيا من الحقد والحسد، وهذا هو دين العارفين(٦٦).

أمّا الإسلام فموقفه من الألوهيّة واضح، أي: جعل لجميع الكائنات ومن فيها من الجمادات، والنباتات، والحيوانات، والجنّ والإنس إلهًا واحدًا، وهو يستحق لجميع أنواع العبادة، وهو مستو على العرش ولكنه أحاط العالم علمًا، ولا يجيز الإشراك به لا في ألوهيته ولا أفعاله ولا أسماء وصفاته، وليس له كفؤ ولا مثل ولا نِدّ قال تعالى: "فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "(٦٧).

وأخبر أنّ جميع الرسل إنما أرسلت لتدعوا قومها إلى أنْ يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئًا، قال تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ"(٦٨).

وأنّ الله تعالى إنما خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

(٦٦) ينظر: گوتم بودھ راج محل سے جنگل تک (بوذا من القصر الملكي إلى الغابة) لكرشن كمار ١١٦-١١٧.

(٦٧) سورة الشورى من آية:١١.

(٦٨) سورة النحل من آية:٣٦.

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[٦٩]، وأنّ الكتب، والرّسل، بل الفطر، والعقول السليمة، كلها اتفقت على هذا الأصل، الذي هو أصل الأصول كلّها، وأنّ من لم يَدِنْ بهذا الدّين الذي هو إخلاص العبادة والقلب والعمل لله وحده فعمله باطل[٧٠]، قال تعالى: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ"[٧١].

وموقف الإسلام من توحيد الرّبوبية أنّه هو الأساس لتوحيد الألوهيّة، فمن آمن بربوبيته تعالى، فإنه يلزمه الإيمان بألوهيته، وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الرّبوبية، وكل مؤمن بتوحيد الألوهيّة، فهو مؤمن بتوحيد الرّبوبية؛ إذ لا يمكن للإنسان أنْ يعبد الله عز وجل مع اعتقاد أنّ الخالق غيره، أو الرزاق غيره، أو المحيي غيره، أو المدبر غيره، فهذا غير موجود وغير واقع[٧٢].

ولقد دعا النّبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الألوهيّة من بداية دعوته إلى أن وصل إلى جوار ربه، وغرس شجرتها في نفوس أصحابه، حيث ظهرت ثمرات هذه الدعوة في أفعالهم الحميدة، وجهادهم المستمر، وأقام دولة إسلامية خالصة في المدينة المنورة.

(٦٩) سورة الذّاريات: ٥٦.

(٧٠) ينظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ص٢٠، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٧١) سورة الزمر من آية: ٥٦.

(٧٢) ينظر: شرح رسالة العبودية لابن تيمية، تأليف: عبد الرحيم السلمي ٣/ ٢، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

خاتمة

الحمد لله والصـــلاة والســـلام على رســـول الله وعلى آله وصـــحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من خلال دراســة موضــوع (قضــية الألوهية في الهندســية والبوذية والإســلام) توصل الباحث إلى عدد من النتائج، ويمكن بيانها من خلال النّقاط التّالية:

١ – كلمة (الهندوسيّة) لا تعني الدّيانة الهندوسية فحسب؛ بل هي تصوير دقيقً لكل ما في مجتمعها من العبَادَات، والعقائد، والعَادَات، والتّقاليد، والتأمّلات الروحيَّة في الله والكون والطبيعة، كما تشـــمل جوانب الأخلاق، والســـلوك، والآداب، والقيم الساميّة.

٢ – يعتمد المجتمع الهندوســيّ على النِّظام الطبقي فيختلف بعضــه عن بعض قدرًا ومنزلة، ووضـــعت البراهمة المراتب والمناصـــب، منها: العليا والسُـــفْلَى، وقام بتوزيعها على الطبقات، ثم وهّمت ســـكّان الأصـــليين –وهم الدراويديّون– أنّ هذه الدّرجات والطبقات من الله.

٣ – أنّ بعض نصـوص الكتب المقدّسـة لدى الهندوس تشـير إلى أنّ الله واحد، أزليّ، فريد ولا يشبهه أحد، ورأى أنّ التّعدد والإشراك لديهم انحراف عارضي نتج عن عدم قدرة فهم النّاس المسائل الدينية.

٤ – سرت فكرة التثليث الهنود حوالي القرن التَّاسع قبل الميلاد، فيعبدون الآلهة الثلاثة؛ إذ جاء بعض الكهنة، فجمعوا الآلهة في إله واحد، وقالوا إنّه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه، ثم هلكه وهو يرده إليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء، فهو براهما من حيث هو موجد، وهو فشنو من حيث هو حافظ، وهو سيفا من حيث هو مهلك.

٥ – الآلهة عند الهندوس لا تعدّ ولا تحصـــى؛ إذ يعبدون كل ما يعجبهم، أو

يحبونه، أو يخافونه من المخلوقات حولهم.

٦- ما كان عند الهندوس من النّظرة إلى العبادة والألوهية، يظهر منه التّضـــاد الوضح بين دعواهم وما في الواقع، إذ يدّعون بإله واحد، وينفونه بعبادة مئات الآلهة، أي: أنهم يدَّعون إلهًا غير مجسم، ويركعون ويسجدون آلهة مجسمة، نحو: الأصنام والأحجار، فيجوز عندهم عبادة كل من كرشـنا، وإندرا، وشـنو، وشـيو، وغيرهم مع دعوة مئات الآلهة الأخرى.

٧- بما أنَّ الدِّيانة البوذيَّة لا تؤمن بالإله، ولا تريد الخوض فيه، فإنّ جماعة من المحققين يرون أنّ البوذيّة ليســت دينًا، بل هي حركة إصـــلاحية قامت لأجل مقاومة الأفكار الهندوسـيّة، ولمحاربة النِّظام الطبقي الجائر فيها، والقضـاء على ما انتشر فيها من الأوهام والخرافات.

٨- أنّ بوذا ســكت عن الكلام في الآلهـة وركّز جهوده كلهـا على جوانـب الأخلاق، والتأمّل، والفلسفة.

٩- فكرة الألوهية في الإسلام هي الفكرة الصحيحة الّتي بلغت المثل الأعلى في صـفات الذات الإلهيّة وتضـمنت تصـحيحًا دقيقًا لتفكير العقول البشريّة على اختلاف مســتوياتها وزمانها، وجعلت الإفراد بعبادته وحده وعدم الشــرّك به من أهم امتيازات الإسلام، وهو من أعظم القضايا الّتي واجهها الإسلام من أوّل دعوتها حَتىَّ اليوم؛ لذا دعا النّبي صلى الله عليه وسلم المشركين إلى عبادة إله واحد طوال ثلاثة عشرة سَنَة، فكلما جاء إلى شخص أو قبيلة للدَّعوة بيّن له حقيقتها، ودعا إليها قبل كُلِّ شيء.

ثبت المصادر والمراجع

١. أديان الهند الكبرى –الهندوســيّة والجينية والبوذية– للدّكتور: أحمد شــلبي، الطبعة الحادية عشرة عام ٢٠٠٠م.

٢. الأديان الوضعية، إعداد: مناهج جامعة المدينة العالمية للمرحلة الماجستير،

نشرته جامعة المدينة العالمية.

٣. الأديان والمذاهب، إعداد: مناهج جامعة المدينة العالمية للمرحلة الماجستير، نشرته جامعة المدينة العالمية.

٤. إسلام ارو هندو مت أيك تقابلي مطالعة (الإسلام والهندوسية دراسة مقارنة)، للدكتور: ذاكر عبد الكريم نائك. وقام بترجمته إلى الأدرية: محمد زاهد ملك، مطبعة أسد نذير لاهور باكستان.

٥. إسلام اور دوسري مذاهب مين خدا كا تصور تحقيقي وتقابلي جائزة (قضية الإله في الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة) للدكتور: رشاد أحمد.

٦. إسلام اور دوسري مذاهب مين خدا كي تصور تحقيقي وتقابلي جائزة (قضية الإله في الإسلام والأديان الأخرى دراسة مقارنة) للدكتور: رشاد أحمد، مقال نشر في مجلة الإيضاح العدد ٣١، دسمبر ٢٠١٥م.

٧. تأمّلات فى الأناجيل والعقيدة، للدكتور: بهاء النحال، الطبعة الثانية عام ١٩٩٤.

٨. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني. مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد آندهرا براديش ١٣٧٧هـ.

٩. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠. ترجمان القرآن، لأبي الكلام آزاد، المجلد الأول من سورة البقرة إلى سورة الأنعام، الأكاديمي الإسلامي، أردو بازار لاهور، باكستان.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع

البحوث الإسلامية بالأزهر، نشر في الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ -١٩٧٣م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م).

١٢. حضارات الهند للدكتور: غوستاف لوبون، نقله إلى العربيّة عادل زعيتر دار العالم العربي، القاهرة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٩.

١٣. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للدكتور: ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الثانية ١٤٢٤.

١٤. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، للدكتور: رؤوف شلبي، دار القلم، الطبعة الثالثة ١٩٧٤هـ.

١٥. شرح رسالة العبودية، لابن تيمية، تأليف: عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

١٦. الفيدا، ترجمة: د. لويس صليبا، الطبعة الثانية ٢٠٠٧.

١٧. الفكر الشرقي القديم لجون كولر، ترجمة: كامل يوسف حسين، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب=الكويت ١٩٩٥م.

١٨. القواعد الحسان لتفسير القرآن، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

١٩. كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، لعمر العرباوي الحملاوي (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة الورّاقة العصرية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٢٠. الكتاب المقدس للهندوس منو إسمرتي، ترجمة: إحسان حَقِّي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى.

٢١. گوتم بودھ راج محل سے جنگل تک (بوذا من القصر الملكي إلى الغابة) لكرشن كمار، مطبعة نغارشات، مركز حبيب للتعليم، أردو بازار لاهور– باكستان ٢٠٠٧.

٢٢. الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟ للدكتور: منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

٢٣. المعتقدات الدينية لدى الشعوب لجفري بارندر، ترجمة د. إمام عبد الفتاح، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– كويت ١٤١٣هـ.

٢٤. الموجز في المذاهب والأديان، للأب صبري المقدسي نشر في مكتب الأستاذ: سركيس آغاجان، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٧.

٢٥. الموسوعة القرآنية للشيخ: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجلّ العرب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٦. موسوعة الملل والأديان، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

٢٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني دار النّدوة العالمية للطباعة والنّشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٢٨. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، للشيخ إسماعيل النَّدوي، در الشعب عام ١٩٦٩.

٢٩. هندو إزم (الهندوسيّة) لعبد الحميد النُّعماني، نشر في دار العلوم ديو بند، الهند.

٣٠. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرّزاق عفيفي دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.